مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الظواهر الصوتية في تفسير ابن فورك (ت: 406هـ) وأثرها في تحديد المعنى(*)

د/ وفاء سليمان سعيد الجهني
أستاذ اللغويات المساعد، قسم اللغة العربية،
كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، المملكة
العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 20/7/2025 تاريخ قبوله للنشر 31/8/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الظواهر الصوتية في تفسير ابن فورك (ت: 406هـ) وأثرها في تحديد المعنى

د/ وفاء سليمان سعيد الجهني
أستاذ اللغويات المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب
جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث الكشف عن أهم الظواهر الصوتية التي أوردها الإمام ابن فورك (ت: 406هـ) في تفسيره من خلال القراءات المختلفة، والبحث عن أسبابها، وعن دلالاتها اللغوية المترتبة على اختلافها، وقد قسم البحث وفقًا لتلك الظواهر إلى ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد، وتتبعها خاتمة، تناول المبحث الأول: ظاهرة الإبدال، والمبحث الثاني: ظاهرة الإدغام، والمبحث الثالث: ظاهرة الهمز، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج منها: أن ابن فورك صنَّف كتابه إلى أسئلة وأجوبة، وهذا أسلوب ابتكره ابن فورك، ونهجه بعده مجموعة من العلماء منهم: الزمخشري في تفسيره للكشاف، وغيره، لم يهتم ابن فورك في تفسيره بمعنى الكلمة فقط، بل اهتم أيضًا بالظواهر الصوتية، والتفريق بين الدلالات المختلفة المترتبة على اختلاف تلك الظواهر، وظهر ذلك جليًّا في إيراده للأبيات الشعرية لإيضاح المعنى المراد، وشرح الظاهرة الصوتية، كشف البحث عن اهتمامه بالمعاني الدلالية والمعجمية للمفردات، وضح البحث مدى إيراده للقراءات المختلفة، مع تعليله في بعض المواضع لبعض القراءات.

الكلمات المفتاحية: ابن فورك، الظواهر الصوتية، القراءات القرآنية، اللهجات، الدلالة.

Phonological Phenomena in Ibn Fūrak's Qur'anic Exegesis (d. 406 AH) and Their Impact on Determining Meaning

Dr. Wafaa Suleiman Saeed Al-Juhani
Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language,
University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study examines the major phonological phenomena addressed by Imam Ibn Fūrak (d. 406 AH) in his Qur'anic exegesis through variant readings, investigating their underlying causes and unveiling the semantic implications arising from these variations. The research is divided, following these phenomena, into three sections preceded by an introduction and preface and followed by a conclusion. The first section discusses the phenomenon of *substitution* (ibdāl), the second addresses *assimilation* (idghām), and the third explores *glottalization* (hamz). The study reached several findings, including that Ibn Fūrak tended to adopt brevity in his commentary, often limiting his discussion to certain phonological phenomena without addressing them exhaustively. In terms of semantics, he sometimes referred to the meaning of both readings, at times mentioned no semantic implications, and occasionally refrained from decisively favoring one interpretation over another, instead suggesting the possibility of both. Moreover, he occasionally noted that the meaning of a particular word in a given reading was unfamiliar or unattested in the speech of the Arabs, implicitly indicating his disapproval of irregular (shādh) readings.

Keywords: Ibn Fūrak, phonological phenomena, Qur'anic readings, dialects, semantics.

مقدمة البحث:

تشكل الظواهر الصوتية مبحثًا أساسيًا في الدراسات اللسانية قديمًا وحديثًا، عند اللغويين والمجودين، والمفسرين؛ لأنها الركيزة الأولى، والبنية الشكلية التي تظهر فيها الجملة المدروسة.

ولهذا فقد شكلت اهمامًا كبيرًا لدى المفسرين – رحمهم الله – إذ لا نكاد نجد مفسرًا منهم إلا وقد وقف في تفسيره على هذه الظواهر، مع اختلافهم بين القلة والكثرة، فقد كرسوا جهودهم لدراسة الآيات القرآنية، وتفسيرها، حتى باتت دراسة هذه الظواهر بارزة لديهم؛ لارتباطها بمعرفة دلالات الآيات القرآنية، ومعرفة الأحكام الشرعية المترتبة على ذلك، ومن هؤلاء المفسرين إمامنا ابن فورك في تفسيره، الذي لم يخل من الظواهر الصوتية مثله مثل باقي المفسرين في تفاسيرهم.

وبعد الاطلاع على تفسيره وقف البحث على مجموعة من الظواهر الصوتية، فقمنا بجمع ما تيسر لنا منها، وهي: الإبدال والإدغام والهمز.

ويعود سبب اختيار الموضوع إلى ما يأتي:

- تميز ابن فورك كونه عالم مطلع على العلوم العربية، وله أثر كبير في العلماء ممن عاصروه أو أتوا بعده.
- أن هذا الكتاب لم يُدرس دراسة علمية تناولت الظواهر الصوتية التي تضمنها، على حد علم الباحثة.
- احتواء تفسير ابن فورك على كثير من الظواهر الصوتية، ومنها الإبدال والإدغام والهمز.

أما أهمية البحث فتأتي من كونه قائمًا على تفسير مهم كتفسير ابن فورك؛ لرصد نماذج من الظواهر الصوتية الواردة فيه، ودراستها.

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لرصد الظاهرة الصوتية في تفسير ابن فورك، ودراستها، مع الاستعانة بأقوال النحاة والصرفيين، وعلماء اللغة من أصحاب المعاجم وعلى رأسهم ابن منظور، وبعض المفسرين، وعلماء اللغة المحدثين.

وسيجيب البحث عن التساؤلات الآتية:

1- ما الظواهر الصوتية التي عرضها ابن فورك؟

2- ما أثر اختلاف الأصوات في اختلاف المعنى؟

3- ما أثر معرفة الأصل اللغوي لبعض الكلمات في معرفة المعنى الصحيح للكلمة؟

4- ما الأثر الذي أحدثته القراءات القرآنية في الدلالة الصوتية؟

وبناءً على هذه الأسئلة؛ فإن البحث يهدف إلى:

1- بيان الظواهر الصوتية التي عرضها ابن فورك.

2- إيضاح الأثر الذي أحدثه اختلاف الأصوات في اختلاف المعنى.

3- بيان أن للأصل اللغوي لبعض الكلمات أثرًا في معرفة المعنى الصحيح للكلمة.

4- بيان أثر القراءات القرآنية في الدلالة الصوتية.

أما الدراسات السابقة:

حول الظواهر الصوتية في القرآن الكريم – فهي عديدة ومنها، على سبيل المثال لا الحصر:

- دلالة الظواهر الصوتية عند القراء، دراسة وصفية وظيفية لكتاب "معاني القرآن" للكسائي، أمنية إبري، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، الجزائر، (2017م).
- الظواهر الصوتية ودلالتها الوظيفية في القرآن الكريم – نماذج تطبيقية، راضية بن عربية، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة سعد دحلب، الجزائر، العدد(13)، (2013م).
- أثر الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، مبارك مُحَمَّد السيد السمان، مجلة كلية الآداب جامعة أسوان، 15(1)، (2024م).

وقد اختلفت دراستي عن الدراسات السابقة في كون دراستي خاصة، وتلك الدراسات عامة، فقد تناولت تلك الدراسات الظواهر الصوتية في القرآن الكريم، ولدى القرّاء بشكل عام، أما دراستي فقد اختصت بمفسر واحد هو ابن فورك، لبيبان منهجه وطريقته في التعامل مع تلك الظواهر، ومن هنا يتجلى الفرق بين دراستي وبين تلك الدراسات.

ولم ارجع إلى تلك الدراسات ولم استفد منها إلا في الجانب النظري المتمثل في تقسيم البحث؛ ولم أعمل ذلك إلا لأني أردت أن يكون جهدي واضحًا في هذا البحث، ولذلك فقد فضلت العودة إلى المراجع والمصادر الأصلية، دون واسطة.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمة إلى: مقدمة: تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث وتساؤلات البحث والدراسات السابقة وتقسيمات البحث، يتبعها، التمهيد: وفيه تحدثت عن التعريف بابن فورك وكتابه في التفسير، ثم أتبعته بثلاثة مباحث، المبحث الأول: الإبدال، والمبحث الثاني: الإدغام، والمبحث الثالث: الهمز، وخاتمة لخصت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها البحث، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

التمهيد:

التعريف بابن فورك وكتابه في التفسير:

اسمه وحياته:

هو "شيخ المتكلمين، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن فورك الأصبهاني"[1]، "المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ"[2]، "سمع مسند أبي داود الطيالسي من عبد الله بن جعفر بن فارس، وسمع من ابن خرزاذ الأهوازي، حدث عنه: أبو بكر البيهقي، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر بن خلف، وآخرون"[3].

وهو من أعلام الأشاعرة، ويُعد إمامًا بارزًا في علم الكلام، تلقّى العلم عن أبي الحسن الباهلي، أحد كبار تلامذة الإمام الأشعري، أقام في العراق مدة يدرّس وينشر العلم، ثم انتقل إلى الري، فشاعت أخباره هناك، وبلغ صيته أهل نيسابور، فكتبوا إليه يستدعونه، فلبّى دعوتهم وقدم عليهم، فبنوا له مدرسة ودارًا، فأحيا الله تعالى به أنواعًا من العلوم[4].

انتفع به طلاب الفقه، وذاع أثره بفضل مصنفاته الكثيرة التي قاربت المائة في أصول الدين والفقه ومعاني القرآن، ثم استُدعي إلى مدينة غزنة، فحضرها وخاض فيها مناظرات عديدة، وبعد ذلك عاد إلى نيسابور، وفي طريق عودته دسّ له السم، فتوفي سنة (406هـ)، ونقل جثمانه إلى نيسابور حيث دُفن في الحيرة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة[5].

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، خرجه وأعتنى به: مُحَمَّد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة، مصر، (1427هـ/2006م)، 18ج، 24/13.

(2) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، (1431هـ)، 7ج، 272/4.

(3) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، 24/13.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، 24/13-25، وانظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، مرجع سابق، 272/4.

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، 24/13-25، وانظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، مرجع سابق، 272/4، وانظر: تاريخ التراث العربي لسزكين – العلوم الشرعية، فؤاد سزكين، ترجمه: د. محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، (1411هـ/1991م)، 4ج، 51/4.

التعريف بكتابه:

"تفسير ابن فورك للقرآن ذكره كل من حاج خليفة في كشف الظنون، وهو تفسير مختصر وشامل، ولم يصل إلينا كاملًا، ولا يوجد له كمخطوط سوى نسخة فريدة في خزانة فيض الله أفندي بإسطنبول (تركيا)، وهي نسخة ناقصة في (229) ورقة"[1]، وعنها مصورة، بـ[2]:

- المكتبة المركزية لجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود بالرياض، برقم: (2675/ ف).
- مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، برقم: (514).
- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، برقم: (110500/ ف).
- المكتبة العامة في الدوحة في قطر، برقم: (3).
- معهد المخطوطات العربية في القاهرة، برقم: (100).

وقد حقق في رسائل جامعية رسالة ماجستير، بجامعة أم القرى، كلية أصول الدين، قسم التفسير، سنة (1430هـ)، وطبعت بقي منها مجلدان يجري تحقيقهما، أولهما من أول سورة فصلت إلى آخر سورة ق، والثاني من أول سورة الذاريات إلى آخر سورة المعارج، وهذه النسخ التي اعتمدت عليها في البحث، وهي:

- تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون، آخر سورة السجدة، علال عبد القادر بندويش، رسالة ماجستير، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج1، (1430هـ/2009م).
- تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب، آخر سورة غافر، عاطف بن كامل بن صالح بخاري، رسالة ماجستير، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج2، (1430هـ/2009م).
- تفسير ابن فورك، من أول سورة نوح، إلى آخر سورة الناس، سهيمة بنت مُحَمَّد سعيد مُحَمَّد أحمد بخاري، رسالة ماجيستير، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج3، (1430هـ/2009م).

ومما يميز تفسير ابن فورك اختصاره، واستخدامه لطريقة السؤال والجواب مما أدى لسهولة العرض والفهم للمتلقي، إذ يأتي باسم السورة حسب ترتيب ورودها في القرآن ثم يأتي بعشر آيات منها أو أكثر، ثم يورد أسئلة عليها ثم يقوم بالإجابة عن هذه التساؤلات بالإجمال دون ترتيب حسب السياق.

ويلاحظ عنايته بالنواحي اللغوية والمعاني والأصل اللغوي للكلمة، وبيانه للاستعمالات المختلفة للكلمة الواحدة في تفسيره أكثر من الأحكام الفقهية، فقد كان لا ينسب كثيرًا منها إلى أصحابها، كما أنه في الغالب كان ينقل عن المفسرين بالمعنى[3]، ويورد القراءات في تفسيره ويعرض لها بأنواعها، ويقوم بإيضاحها نحويًا[4] ومعجميًا ودلاليًا في الغالب، ويعزو

(1) منهج ابن فورك الأصبهاني في عرض القراءات القرآنية في تفسيره، د. آسيا عمور، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، 15(4)، (2023م)، ص14.

(2) المرجع السابق، نفسه.

(3) انظر: منهج ابن فورك الأصبهاني في عرض القراءات القرآنية في تفسيره، د. آسيا عمور، مرجع سابق، ص15-16.

(4) قامت عليها دراسة بعنوان: تعدد الأوجه الإعرابية وأثره في المعنى في تفسير ابن فورك (ت: ٤٠٦هـ)، باقر فليح عبد الحسن، وشفاء خضير عباس، بحث منشور، الرابط: https://www.researchgate.net

القراءات لأصحابها[1]، وقال عنه ابن الأعرابي[2]: "كتاب ابن فُوْرَك، وهو أقلها حجمًا وأكثرها علمًا وأبدعها تحقيقًا، وهو ملامح من كتاب "المخْتَزن" الذي جمعه في التفسير الشيخ أبو الحسن في خمسمائة مجلد".

المبحث الأول: الإبدال

تُعد ظاهرة الإبدال من الظواهر الصوتية المهمة، فهي من سنن العرب في كلامهم، وقد عالجها العلماء القدامى والمحدثون، لدفع الثقل عن اللسان عند النطق، وقد تطرق لها ابن فورك في تفسيره.

والإبدال لغة: "هُوَ قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ، يُقَالُ: هَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ، وَيَقُولُونَ بَدَّلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتُهُ"[3]، وورد عند ابن منظور بنفس المعنى أيضًا، فقد قال[4]: "الإِبْدَال جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَالله".

أما اصطلاحًا: فـ"هو جعل حرف مكان حرف آخر، أو حركة مكان أخرى"[5]، كما يعرف بأنه[6]: "جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة، وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين".

والإبدال والإعلال متشابهان، غير أن الإعلال مختص بحروف العلة فقط، بينما الإبدال يتناول الحروف الصحيحة وحروف العلة أيضًا، فكل إعلال إبدال وليس كل إبدال إعلالا، فالإبدال أعم وأشمل من الإعلال[7].

والإبدال نوعان: صرفي ولغوي، فالإبدال عند الصرفيين: هو ما وجب تنفيذه وكان قياسيًا وله شروط، وشاع عند جميع العرب[8]، أما عند اللغويين: فهو سماعي ليس له شروط، ولكن من يخالفه يُعد شاذًا، وليس شائعًا عند جميع جميع العرب[9].

ولم يتفق العلماء القدامى على جعل ظاهرة الإبدال ظاهرة صوتية، ومثلهم المحدثون، فلم يشترطوا أن يكون الصوتان المبدلان على قرب من المخرج، غير أن منهم من رأى ذلك[1]، فالغالب على الإبدال أن يكون بين

(1) انظر: منهج ابن فورك الأصبهاني في عرض القراءات القرآنية في تفسيره، د. آسيا عمور، مرجع سابق، ص15.

(2) قَانون التَّأويْل، أبو بكر ابن العربي، ت: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، ط1، مؤسَسَة عُلوم القرآن: بيروت، (1406هـ/1986م)، ص456.

(3) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط2، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، (1389-1392هـ)،6ج، 210/1.

(4) لسان العرب، ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، دار صادر: بيروت، (1414هـ)، 15ج، 48/11.

(5) اللهجات العربية، د. نجا، مطبعة السعادة، (1396هـ/1976م)، ص69.

(6) الاشتقاق، عبد الله أمين، ط2، مكتبة الخانجي: القاهرة، (1420هـ/2000م)، ص333.

(7) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص121-122.

(8) ينظر: علم الأصوات الكلامية، د. محمود إبراهيم السلامي، مكتبة المتنبي: (1439هـ/2018م)، ص263-264.

(9) ينظر: المرجع السابق، نفسه.

صوتين مشتركين في المخرج أو الصفة كما في (أصيلان وأصيلال)، فاللام والنون يشتركان في المخرج، و(أجم وأجن) فصوتا النون والميم يشتركان في الصفة[2].

أسباب الإبدال:

تعددت أسباب نشوء الإبدال، ولكن المشهور أنه نشأ من أجل السهولة في النطق، ولكن هناك عدة أسباب نجملها فيما يلي[3]:

1- **التأثر الصوتي**: كإبدال تاء الافتعال طاءً في "اصطلح" اطرادًا، وإبدال الصاد صادًا كالزاي في نحو "أزدق" بدلًا من "أصدق".

2- **التطور الصوتي**: ومنه ما حدث من تطور صوتي في إبدال الهمزة مع الألف والواو والياء.

3- **التحريف والتصحيف**: الأول خاص بالسماع، ويكون عادة عند سماع المتلقي كلمات جديدة لم يسمعها سابقًا، كقولهم: "هيعلة" بدلًا من "حيعلة"، أما التصحيف فهو خاص بالنظر، ويحدث نتيجة التشابه الخطي بين صوتين بينهما علاقة صوتية كالحاء والخاء والعين والغين، ثم يجرى الاستعمالان على السواء، ثم يتم تدوينهما على أنهما إبدال.

4- **التعريب**: ويحدث عندما تخلو العربية من صوت يماثل صوت اللغة الأصلية، كما حدث بين "فرند" و"برند" فالصوت في حقيقته هو الفاء المجهورة، وهو غير موجود في الأبجدية العربية.

5- **أمن اللبس**: ويحدث عند تغير النظام الصوتي في لهجة ما عند أمن اللبس، ففي العامية المصرية يبدلون القاف ألفًا، فيقولون: "الألم" ويريدون: "القلم".

ومن نماذج الإبدال بين الصوامت بعضها من بعض عند ابن فورك، ما يلي:

إبدال الواو ياءً:

التقوى:

قال ابن فورك [4]:"التقوى: تَجَنُّب ما يؤدي إلى الأذى، والأصل فيه وقي، أبدلت الواو ياءً".

وجاء في التهذيب: "التُّقاةُ والتَّقِيَّةُ والتَّقْوى والاتِّقاء كُلُّهُ وَاحِدٍ"[5].

---

(1) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، ط1، دار الفكر: دمشق، (1427هـ/2007م)، ص228-229.

(2) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، مرجع سابق، ص229.

(3) ينظر: المرجع السابق، 257-258.

(4) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1430/2009م)، 248/3، سورة العلق: آية 12.

(5) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (2001م)، 199/9.

والأصل في كلمة (التقوى) أن الياء أبدلت واوًا، وليس الواو أبدلت ياءً، كما جاء هنا عند ابن فورك، وربما هذا خطأ من محقق الكتاب، أو أنه خطأ من الناسخ، وهو الذي ترجحه الباحثة، لأن هذا موجود في كتب الصرف والمعاجم، فقد قال الأخفش الأوسط:

"وقال بعض العرب الفصحاء: "العُدْيَةِ"، فقلب الواو ياء، كما تقلب الياء واوًا في نحو: "شَرْوَى"، و"بَلْوى""[1].

وورد في شرح الشافية لابن الحاجب قوله: "تُقْلَبُ الْيَاءُ وَاوًا فِي فَعْلَى، اسْمًا كتَقْوَى، من :وقيت، وبقوى من بقي، كلاهما من الياء، فقلبوا ياءهما واوًا"[2].

وقال أبو علي الفارسي عند حديثه عن كلمة (العلياء): "قلبت فِيهِ الْوَاو يَاءً للإشعار بِالنَّقْلِ إِلَى الِاسْم عَن الصِّفَة، وَلَيْسَ هَذَا بمطّرد كاطِّراد قَلْب الْيَاء واوًا فِي فَعْلَى المقصورة، كتَقْوَى وشَرْوَى"[3].

وورد في لسان العرب: "وَالِاسْمُ التَّقْوى، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ"[4]، وورد في موضع آخر: "قَلْبُ الْيَاءِ وَاوًا فِي التَّقْوى والدَّعْوى والنَّنْوى والفَتْوى"[5].

وهنا ركز ابن فورك على المعنى الخاص بالمفردة "التقوى"؛ حتى لا تفسر بمعنى آخر، وهو نفس التعريف الذي ورد في كتب اللغة، يقول العسكري: "والتقوى: كف النفس عما نهى الشارع عنه، حرامًا كان أم مكروهًا"[6].

أما علة الإبدال في كلمة (تقوى)، فهي للتفريق بين الاسم والصفة من (فَعْلَى)، فإن كان اسمًا، وجب فيه الإبدال غالبًا، كما في (تقوى)؛ لأن أصلها (تقيا)، وإن كانت صفة، بقيت الياء على حالها، كما في (خزيا)، و(صديا)، مؤنثَي: (خزيان، وصديان).

فضلًا عن أنه "تُقلَبُ الواوُ ياءً إذا كانتْ عَينًا لمِصْدَرٍ أُعِلَّ فِعلُه، مِثْلُ: قام قِيامًا، وعاذ عِياذًا واقْتاد اقْتِيادًا، والأَصْلُ: قِوامًا، وعِواذًا، واقتوادًا"[7].

---

(1) معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي: القاهرة، (1990م)، 350/1.

(2) كتاب شرح شافية ابن الحاجب – ركن الدين الأستراباذي، ت: عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط1، مكتبة الثقافة الدينية: (1425هـ/2004م)، 2ج، 830/2.

(3) المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (1996م)، 30/5.

(4) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 402/15.

(5) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 114/11.

(6) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»: (1412هـ)، ص137.

(7) الدرر السنية، موسوعة اللغة العربية: https://dorar.net/arabia/1351/%D8%A7

إبدال النون لامًا:

سجين وسجيل:

جاء عند ابن فورك[1]: "وقيل: حجارة من الجحيم فهو سجين، ثم أبدلت النون لامًا، كما قيل في أصيلان: أصيلال".

وورد في مقاييس اللغة: "(سَجَنَ) السِّينُ وَالْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْحَبْسُ... قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ[2]: ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا فَقِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ سِجِّيلًا، أَيْ شَدِيدًا، وَإِنَّمَا أَبْدَلَ اللَّامَ نُونًا"[3].

وقد اختلف العلماء هل بين "سجين وسجيل" فرق في المعنى أم لا؟ فقد ورد عند ابن منظور[4]: "سِجِّينٌ وسِجِّيلٌ بِمَعْنًى وَاحِدٍ"، وجاء عند القرطبي[5]: "سجين... قِيلَ: أَصْلُهُ سِجِّيلٌ، فَأُبْدِلَتِ اللَّامُ نُونًا... وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: سِجِّينٌ فِي الْأَرْضِ السَّافِلَةِ، وَسِجِّيلٌ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا".

ولكن عند بعض المفسرين ورد اختلاف في المعنى بين سجين وسجيل، فـ "سِجِّيلٍ :أي: طينٍ مُتحَجِّرٍ، وقيل: أصلُها فارسيٌّ، أي: الحَجَر والطِّين"[6].

أما "سِجِّينٍ :فعلى وزنِ فِعِّيلٍ مِن مادَّةِ السَّجْنِ، فقيل: هي اسمٌ للأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، وقيل: هي اسمٌ لجهنَّم، بإزاءِ عِلِّيِّينَ؛ سُمِّيَ ذلك المكانُ سِجِّينًا لأنَّه أشَدُّ الحَبسِ لِمَن فيه، فلا يفارِقُه، وأصلُ (سجن): يدُلُّ على حَبسٍ"[7].

فهنا فرق بالمعنى بين سجين وسجيل في كل آية دلالة مختلفة وليس كما في بيت ابن مقبل أنهما بمعنى واحد.

وهذا هو ما ورد أيضًا عند ابن فورك في تفسيره حيث قال في "سجيل" عند تفسير سورة الفيل[8]: "سجيل: كل شديد"، وقال في "سجين" عند تفسيره لسورة المطففين[9]: "سجّين: السجّين على التخليد، معنى جعل كتاب كتاب الفجّار في سجّين، أي: تخليده فيه"، ثم قال مفسرًا للمعنى المراد من الآيات: "معنى جعل كتاب الفجّار في

---

(1) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 275/3.

(2) ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، حلب، سوريا، (1995م)، 236ص، وهو عجز بيت صدره: ورَجْلَةٍ يضربون البَيضَ عن عُرُضٍ.

(3) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، 137/3.

(4) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 327/11.

(5) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية: القاهرة، القاهرة، (1384هـ/1964م)، 20ج، 258/19.

(6) الدرر السنية، موسوعة اللغة العربية: https://dorar.net/tafseer/105/1

(7) الدرر السنية، موسوعة اللغة العربية: https://dorar.net/tafseer/83/2

(8) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 275/3.

(9) المرجع السابق، نفسه، 173/3-174.

سجّين أي: تخليده فيه، يقوم مقام إقامة التقريع به، وإنّ عقابهم لا يفنى ولا يبيد كما لا يفنى كتاب سيئاتهم"[1]، ثم أتبع ذلك بعرض معاني كلمة "سجين" عند المفسرين الآخرين فقال: "وقيل: في سجين: في الأرض السابعة السفلى. عن ابن عباس، وقيل: سجّين: جُبٌّ في جهنّم، وقيل: سجّين صخرة في الأرض السابعة السّفلى، عن مجاهد، وقيل: سجّين بمعنى شديد، المعتدي: المتجاوز الحق إلى الباطل"[2].

فقد أورد فرقًا في المعنى بين الكلمتين تبعًا للاختلاف في الصوت، وهذا يدل على اهتمامه بالناحية الدلالية والمعجمية، فهي تؤثر في تفسير وفهم المعنى المراد من الآيات.

إبدال الدال تاءً:

اعتدنا:

قال ابن فورك[3]: "معنى أعتدنا أعددنا قلبت الدال تاءً؛ لأنها من مخرجها قربت منها بالانفتاح مع كراهة التضعيف، من أجل اجتماع هذه الأسباب جاز قلب الدال تاءً لِشدة الإبعاد".

فهنا نرى ظاهرة الإبدال في كلمة "أعتدنا"، حيث تم إبدال حرف بحرف آخر، فكلمة "أعتدنا"، أصلها "أعددنا"[4] تم قلب حرف الدال الأول إلى تاء، وهو ما أوضحه ابن فورك، وعلله صوتيًا، فقد بين أن سبب قلب الدال إلى تاء هو التقارب بين الحرفين في المخرج وفي الصفات[5]؛ مما يسهل إمكانية الإبدال، بالإضافة إلى طلب الخفة والهروب من الثقل الناتج عن تضعيف حرف الدال؛ ولهذا فإن اختيار التاء يعد مناسبًا صوتيًا.

إبدال الواو همزة:

الأحد:

وقال في الأحد[6]: "الأحد: معناه واحد، والأحد وحد، إلاّ أن الواو قلبت همزة، كما قيل: وناه وأناه، لأن الواو مكروهة أولًا، فقلبت إلى حرف مناسب لها بأنه أول المخارج كما هي كذلك، وأنها حرف علة مع قوة الهمزة أولًا، وقد جاء وحد في قول النابغة [7]:

كأن رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستأنس وحِدِ

(1) المرجع السابق، نفسه، 173/3-174.

(2) المرجع السابق، نفسه، 174/3.

(3) تفسير ابن فورك، علال عبد القادر بندويش، 176/1.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 393/10.

(5) ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المنورة، السنة (34)، العدد(117)، (2002م)، ص455.

(6) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، 300/3.

(7) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: حنا نصر الحتي، ط1، دار الكتاب العربي: بيروت، (1991م)، 49ص.

حقيقة الوحد شيء لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته، فإذا أطلق أحد من غير تقدم موصوف، فهو واحد في نفسه، فإذا حوى على موصوف، فهو أحد في معنى صفته، فإذا قيل: الجزء لا يتجزأ واحد، فهو واحد في نفسه، وإذا قيل: هذا الرجل إنسان واحد في معنى صفته، دلَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] على إبطال التجسيم لأن الجسم ليس بأحد؛ إذ هو أجزاء كثيرة، وقد دلَّ الله بهذا القول على أنه واحد؛ فصح أنه ليس بجسم".

وهذا ما أكده سيبويه بقوله: "وقالوا أحدٌ وأصله وحدٌ، لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضًا لما يدخلها من الحذف والبدل"[(1)].

وورد أيضًا في تفسير القرطبي[(2)]: "وَأَصْلُ أَحَدٌ: وَحَدَ، قُلِبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً"؛ أما علة ذلك فلأنه مأخوذ مِنَ الوَحْدة[(3)].

فنرى هنا أن ظاهرة الإبدال في كلمة "الأحد" هي قلب بين حرفي "الألف" و"الواو" فأصل كلمة "أحد" هو "أوحَد" على وزن "أفعل"، والهمزة في "أحد" أصلها واو، والواو قلبت همزة، ونرى اهتمام ابن فورك بالمعاني وإيراده للأبيات الشعرية لإيضاح المعنى المراد، وتعليل الظاهرة الصوتية.

إبدال التاء طاء:

الاصطفاءُ:

قال ابن فورك[(4)]: "الاصطفاءُ: إخراج الصفوةِ، والصفوةُ خالصة من شائب الكدرِ... قلبت (التاءُ) في أفعل من الصفوة (طاءً) لتعديل الحروف في الإطباق[(5)] والاستعلاءِ[(6)]".

وورد في تفسير القرطبي[(7)]: "وَالْأَصْلُ فِي" اصْطَفَيْنَاهُ" اصْتَفَيْنَاهُ، أُبْدِلَتِ التَّاءُ طَاءً لِتَنَاسُبِهَا مَعَ الصَّادِ فِي الْإِطْبَاقِ، وَاللَّفْظُ مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّفْوَةِ، وَمَعْنَاهُ تَخَيُّرُ الْأَصْفَى"، وجاء في المعجم[(8)]: "والاصْطِفَاءُ: الاخْتِيارُ، افْتِعالٌ مِنَ الصَّفْوَةِ".

---

(1) الكتاب، لسيبويه، ت: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي: القاهرة، (1408هـ/1988م)، 331/4.

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 244/20.

(3) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 70/3.

(4) تفسير ابن فورك، ت: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، 253/2.

(5) الإطباق: "هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلًا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلًا" ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، مرجع سابق، ص132.

(6) الاستعلاء: "هو أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى" ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، مرجع سابق، ص139.

(7) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 133/2.

(8) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 463/14.

وضح ابن فورك هنا الإبدال في كلمة "اصطفيناه" بجعل التاء طاءً من أجل الإطباق، وهو بهذا قد وافق ابنَ جني حيث علل ذلك صوتيًا: بأنهم لما رأوا التاء بعد الصاد، والتاء مهموسة، والصاد مطبقة، والتاء مخفتة، قربوها من لفظ الصاد، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف من الصاد، وهو الطاء، لأن الطاء أخت التاء في المخرج، وأخت الصاد في الإطباق والاستعلاء[1].

المبحث الثاني: الإدغام

وهو من أهم الظواهر اللغوية الصوتية ظاهرة الإدغام، والهدف منها تخفيف العبء على الجهاز الصوتي عند تجاور صوتين متماثلين.

وهو في **اللغة**: مصدر (دَغَمَ)، ومعناه: الإخفاء" يُقَالُ أَدْغَمْتَ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ إِذَا أَخْفَيْتَهُ فِيهِ"[2].

أما اصطلاحًا: "فهو أن يتماثل صوتان في الكلام بحسب وضعهما، أو بتأثير أحدهما على الآخر فيتماثل معه، فتعتقد له في اللسان اعتماده واحدة"[3]، وهو عند علماء التجويد[4]: "إدخال حرف ساكن في حرف متحرك، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا"، وعرفه آخر بقوله: "هو النطق بالحرفين حرفًا واحدًا مشددًا كالثاني"[5].

أحكام الإدغام:

للإدغام ثلاثة أحكام، هي:

التماثل والتجانس والتقارب، فالتماثل يكون باتفاق الصوتين بالمخرج والصفة، أما التجانس فيكون باتفاق الصوتين بالمخرج واختلاف بالصفة، أما التقارب فيكون باتفاق الصوتين في المخرج أو الصفة أو فيهما معًا[6].

أنواع الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى نوعين، هما[7]:

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، (2000م)، 229/1.

(2) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مرجع سابق، 338/2.

(3) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، مرجع سابق، ص236.

(4) بغية المستفيد في علم التجويد، ابن بلبان الحنبلي، ط1، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان، (1422هـ-2001م)، ص35.

(5) المغني في توجيه القراءات العشر المتتالية، مُحَمَّد سالم محيسن، ط2، دار الجيل: بيروت، لبنان، (1408هـ/1988م)، ص93.

(6) ينظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتتالية، مُحَمَّد سالم محيسن، مرجع سابق، ص93-96، وانظر: علم الأصوات الكلامية، د. د. محمود إبراهيم السلامي، مرجع سابق، ص272-273.

(7) ينظر: علم الأصوات الكلامية، د. محمود إبراهيم السلامي، مرجع سابق، ص272، وانظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتتالية، مُحَمَّد سالم محيسن، مرجع سابق، ص99.

1- **الإدغام الكبير**: وهو ما كان أول حرف فيه متحركًا والثاني متحركًا، أو جاء بين الصوتين الساكنين صوت لين قصير، سواءً أكان في كلمة أو في كلمتين، وسواءً أكان الحرفان متماثلين أو متقاربين، مثل، قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: 42]، وقد سمي بالكبير لكثرة العمل به.

2- **الإدغام الصغير**: وهو أن يكون الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا، سواءً جاء في كلمة أو كلمتين، ففي كلمة مثل: غضّ، وفي كلمتين مثل: "قد تّبين"، وقد سمي بالصغير لقلة العمل به.

الإدغام عند القراء: "هو إدغام النون الساكنة أو التنوين في أحد حروف الإدغام، وهي ستة أحرف يجمعها قولك: "يرملون"[1].

وينقسم الإدغام إلى قسمين، هما[2]:

1- الإدغام بغنة: وله أربعة أحرف مجموعة في "ينمو"، إذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة في كلمتين أو التنوين أصبح إدغامًا بغنة، ومثاله: "منْ يَعمل" و"آياتٍ مُبينات".

2- **الإدغام بغير غنة**: وله حرفان هما "الراء واللام"، فإذا جاء أحدهما بعد النون الساكنة في كلمتين أو التنوين، وجب إدغامهما بغير غنة، ومثاله: "منْ لَبن" و"غفورٌ رَحيم".

ومن أمثلة الإدغام الواردة عند ابن فورك، ما يلي:

عَمَّ:

قال ابن فورك[3]: "وعمّ الأصل فيه (عن ما) حذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتَّى صارت كجزء منه؛ لينبئ لينبئ عن شدّة الاتصال، وأدغمت النّون في الميم لقربها منها من غير إخلال".

فهنا يتحدث ابن فورك عن ظاهرة لغوية، وهي إدغام نون "عن" حرف الجر، في "ما" الموصولة، وهذا إدغام بغنة عند القراء.

وعند اللغويين هو إدغام نون حرف الجر (عن) بـ(ما) الموصولة، وحذف الألف منها وقلب النون ميما، وهذا ما تحدث عنه ابن فورك من الناحية اللغوية، ولم يتحدث من ناحية التجويد؛ مما يبرهن على سعة اطلاعه على علوم اللغة.

أما العلة الصوتية لإدغام النون، أي نون (عن) في الميم، فتتمثل في العلاقة الوثيقة بين الصوتين مخرجًا وصفة، فالنون تشترك مع الميم في صفات الجهر والانفتاح، والاستفال، والرقة، وكذلك التوسط بين الرخاوة والشدة[1]، بالإضافة إلى أن مخرجهما من الخيشوم؛ وهو ما يسوغ إدغام أحدهما في الآخر.

---

(1) بغية المستفيد في علم التجويد، ابن بلبان الحنبلي، مرجع سابق، ص35.

(2) ينظر: العميد في علم التجويد، محمود علي بسة، ت: مُحَمَّد الصادق قمحاوى، ط1، دار العقيدة: الإسكندرية، (1425هـ/2004م)، ص22.

(3) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت مُحَمَّد سعيد مُحَمَّد أحمد بخاري، مرجع سابق، 126/3.

المزمل:

قال ابن فورك[2]: "المزّمل: الملتف في ثيابه، والأصل متزمل، إلا أن التاء أدغمت في الزاي من غير إخلال بالحرف المرغّب فيه، كل ذلك بدلالة الآية، وأكثر من النصف أيضًا لقوله: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾" [المزمل: 4].

وقد ورد ذلك في لسان العرب[3]: "المُزَّمِّل أَصله المُتَزَمِّل وَالتَّاءُ تُدْغَمُ فِي الزَّايِ لِقُرْبِهَا مِنْهَا، يُقَالُ: تَزَمَّل فُلَانٌ إِذا تَلَفَّف بِثِيَابِهِ".

فتبين أن ابن فورك يهتم بالتفسير من الناحية اللغوية أكثر، إذ نلاحظ أنه أورد معنى اللفظ وأصله، ثم بين معناه المراد حسب سياق الآيات، ولكنه لم يتطرق إلى السبب الصوتي الذي سوغ إدغام التاء في الزاي، وهو ما سأبينه في المسألة الثالثة؛ كون هذه المسائل الثلاث تشترك في التعليل الصوتي نفسه.

تزكى:

وقال ابن فورك، أيضًا[4]: "تزكى: يتزكى بالعمل الصالح، إلا أن التاء أدغمت في الزاي".

ومما يفسر هذا قوله في موضع آخر[5]: "قرأ ابن كثير ونافع ﴿تَزَّكَّى﴾ مشددة الزاي، وقرأ الباقون ﴿تَزَكَّى﴾ خفيفة".

وورد ما يفسر هذا الإدغام في تفسير القرطبي بقوله[6]: "قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ تَزَّكَّى بِتَشْدِيدِ الزَّايِ، عَلَى إدغام التَّاءِ فِي الزَّايِ لِأَنَّ أَصْلَهَا تَتَزَكَّى، الْبَاقُونَ: ﴿ تَزَكَّى﴾ بِتَخْفِيفِ الزَّايِ عَلَى مَعْنَى طَرْحِ التَّاءِ".

فنرى ابن فورك هنا اختار قراءة ابن كثير ونافع بإدغام التاء في الزاي، ولكنه لم يوضح هنا اختياره لقراءة أحد من القراء؛ لأن منهجه في الكتاب قائم على الاختصار، ثم عرض بقية القراءات بعد تعريفه بمعنى الكلمة واختياره للإدغام، ولكنه لم يبين العلة الصوتية لهذا الإدغام، لقد وضحت سبب ذلك في آخر هذه الصفحة بعدما جمعت كلًا من (المزمل، وتزكى، وتصدى) وبين علة إدغام التاء في حروف الصفير.

---

(1) ينظر: الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القادر سيلا، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (2001م)، ص383، مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، (د. ط)، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (د. ت)، 105-106.

(2) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 68/3.

(3) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 311/11.

(4) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 148/3.

(5) نفسه، 141/3.

(6) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 201/19.

تصَّدَّى:

قال ابن فورك[1]: "ومن قرأ ﴿تَصَّدَّى﴾ (عبس: 6) مشددة الصاد فهو على الإدغام".

ثم عرض القراءات المختلفة لـ ﴿تصدى﴾، وفسر كلًا منها فقال[2]: "ومن قرأ ﴿تَصَدَّى﴾ خفيفة فهو على حذف التاء، ومن قرأ ﴿تَصَّدَّى﴾ مشددة الصاد فهو على الإدغام، قرأ ابن كثير ونافع ﴿تَصَّدَّى﴾ مشددة الصاد، وقرأ الباقون ﴿تَصَدَّى﴾ خفيفة".

لقد ناقش ابن فورك في هذه المسألة ظاهرتين صوتيتين هما: الإدغام والتخفيف، أما الإدغام فهو إدغام التاء الثانية في الصاد، وأما التخفيف فيتمثل في حذف هذه التاء، ثم أورد أوجه القراءات فيها دون اختيار لقراءة محددة منها، ولكن بالنسبة للإدغام في "تصدى" فهو إدغام التاء في الصاد، حيث يتم حذف التاء وتشديد الحرف الذي يليها (الصاد)، فأصل الكلمة "تتصدى"، وعند الإدغام تصبح "تصّدى" مشددة الصاد.

وقد ورد عند القرطبي[3]: "وَأَصْلُهُ تَتَصَدَّدُ مِنَ الصَّدِّ... وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ ﴿تصدى﴾ بالتخفيف، على طرح التاء".

في الأمثلة السابقة: (المزمل، وتزكى، وتصدى)، نجد أن ابن فورك قد أشار إلى ظاهرتين صوتيتين، الأولى: إدغام التاء في حرفي الصفير: الزاي، والصاد، والثانية: التخفيف المتمثل في حذف إحدى التاءين من كل من: (المزمل، وتزكى، وتصدى).

أما العلة الصوتية الكامنة وراء إدغام التاء في الزاي، فتكمن في وجود علاقة صوتية بينهما، وهي أن هذين الحرفين يخرجان من مخرج واحد هو طرف اللسان، لكن التاء تختص بأصول الثنايا العليا، والزاي بأسفل هذا الأصل قليلًا مما بين الثنايا.

وفي ذلك يقول سيبويه: "والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين، لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهن في الموضع إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهن من أسفله قليلًا مما بين الثنايا"[4].

عنه تلهى:

قال ابن فورك[5]: "وقرأ ابن كثير في رواية ابن أبي بزّة ﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾ [عبس: 10] بإدغام [الواو، وهي صلةُ لهاءِ الكناية في التاءِ مع تشديدِها]، وقرأ الباقون بالتخفيف".

(1) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 149/3.
(2) المرجع السابق، نفسه، 149/3.
(3) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 214/19.
(4) الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، 462/4-463.
(5) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 150/3.

وهذه الهاء يسميها القراء الهاء الزائدة التي تدل على المذكر الغائب، أما سبب تسميتها بهاء الكناية، فلأنها يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، ولها أربع حالات:

"**الحالة الأولى**: أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [يوسف: 16].

الحالة الثانية: أن تقع بين ساكنين نحو: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: 185].

وقد اتفق القراء العشرة على عدم صلة هاء الضمير في هاتين الحالتين، إلا البزي عن ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: 10]، فإنه يصل الهاء بواو لفظية في الوصل، ويشدد التاء من "تلهى"، ويلزم حينئذ مد الهاء مدًا طويلًا لوجود الساكن المدغم.

الحالة الثالثة: أن تقع بين متحركين نحو: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: 15].

ولا خلاف بين عامة القراء في صلة هذه الهاء بواو لفظية في الوصل إذا كانت مضمومة، وبياء لفظية في الوصل إذا كانت مكسورة"[1].

مما سبق يتضح لنا دور هذه الواو المتصلة بالهاء في إيجاد الإدغام، فلو لم تكن هذه الواو موجودة لما احتجنا إلى إدغام التاء في التاء؛ إذ إنه حين أشبعت الضمة حتى صارت واوًا أمكننا تشديد التاء، لأنه لا يمكننا تشديدها مع الضمة القصيرة فقط، ومن هنا نعلم أن الصوت اللغوي قد يؤثر فيما يجاوره من أصوات، وهذا التأثير الذي نحن بصدده يسمى التأثير التقدمي؛ حيث يؤثر الصوت المتقدم في الصوت المتأخر[2].

كما يظهر لنا أن التاء في (تلهى) هي المدغمة، وأصلها "تتلهى"[3]، وهذا هو سبب مد الهاء بالواو.

هل ثوب:

وورد عند ابن فورك أيضًا[4]: "قرأ ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[المطففين: 36] مدغم أبو عمر، وفي رواية هارون وحمزة والكسائي مدغم أيضًا، وقرأ الباقون واليزيدي عن أبي عمرو بالإظهار".

وهذا ما وضحه أبو الفداء في قوله[5]:﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾ [المطففين: 36] في قراءة الكسائي، بإدغام لام (هل) في الثاء، ونحو ما أنشد سيبويه[6]:

---

(1) الوجيز في علم التجويد، محمود سيبويه البدوي، المكتبة الشاملة ترقيم آلي غير موافق للمطبوع، ص40.

(2) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (2003م)، ص62.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 215/19.

(4) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت مُحَمَّد سعيد مُحَمَّد أحمد بخاري، مرجع سابق، 178/3.

(5) الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب، ت: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر: بيروت، لبنان، (2000م)، 2ج، 329/2.

(6) البيت منسوب لمزاحم العقيلي في: الكتاب لسيبويه، مرجع سابق، 459/4، وسر صناعة الإعراب، لابن جني، مرجع سابق، 30/2.

فذرْ ذا ولكنْ هَتِّعِيْنُ متيّما على ضوء برقٍ آخر اللّيل ناضبِ

يريد: (هل تعين)، فأدغم اللّام في التّاء".

وقد ذهب سيبويه إلى أنه يجوز إدغام اللام في الثاء، واستشهد بقراءة أبي عمرو هذه قائلًا: "وقرأ أبو عمرو: هثُّوب الكفار، يريد هل ثوب الكفار فأدغم في الثاء"[1].

والملاحِظ في عمل ابن فورك هنا يجد أنه قد بيَّن الإدغام في اللفظين، وحدد الحرفين المدغمين، وأشار إلى القراءات الواردة فيهما، ولكنه لم يعلل ذلك.

لكنه يمكننا تعليل إدغام اللام في الثاء من الناحية الصوتية بأنهما متقاربان مخرجًا، فمخرج الثاء من أطراف الثنايا العليا، وأنها مع اللام من حروف طرف اللسان، كما أن لام (هل) تشبه لام التعريف في لزوم السكون، ولذلك جاز فيها الإدغام، كما جاز فيها الإظهار، وفضلًا عن ذلك فإن كثرة لام المعرفة في الكلام قد أدى إلى إدغامها مع ما بعدها تخفيفًا؛ لأن كثرة دوران اللفظ في الكلام تستدعي التخفيف[2].

نارًا تلظى:

ومما ورد من الإدغام عند ابن فورك أيضًا، قوله[3]: "قرأ ابن كثير في إحدى الرّوايتين: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14] مشددة التاء، وقرأ الباقون بالتخفيف، وأدغم ابن كثير التنوين في التاء".

والحقيقة المعروفة عند الصرفيين والمفسرين واللغويين هي أن (تلظى) أَصْلُهُ تَتَلَظَّى، وَهذه "هِيَ قِرَاءَةُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ"[4]، فيجوز فيه الفك والإدغام والتخفيف: الفك (تَتَلَظَّى)[5]؛ لأن هذا هذا هو الأصل فيها، والإدغام (تلظّى) لأنها أُولَى التاءين الزائدتين في أول المضارع، نحو تَتَجَلّى وتتعلم، أما إذا أردت التخفيف في الابتداء، حذَفْتَ التاء الثانية، قال تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: 14]"[6].

كما أن في (تلظى) ظاهرة صوتية أخرى، هي الإعلال بالقلب، فقد قُلبت الياء – لام الكلمة – ألفًا؛ ولأنها متحرّكة بعد فتح[7].

---

(1) الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، 4/458-459.

(2) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص439.

(3) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت مُحَمَّد سعيد مُحَمَّد أحمد بخاري، مرجع سابق، 3/234.

(4) الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 20/86.

(5) ينظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، أبو علي الحسن الأَهْوَازي، ت: دريد حسن أحمد، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (2002م)، ص383.

(6) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن مُحَمَّد الحملاوي، ت: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، ص141. ص141.

(7) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، دار الرشيد: دمشق، ط4، مؤسسة الإيمان: بيروت، (1418هـ)، ص349.

لقد تطرق ابن فورك في هذه الآية إلى ظاهرتين صوتيتين فقط، هما: الإدغام، والتخفيف، أي إدغام التنوين في التاء، والتخفيف بحذف إحدى التاءين، ولم يتطرق للظاهرتين الأخريين، والمتمثلتين في الإعلال، والفك، أي فك الإدغام من كلمة تلظى لتصبح: تتلظى.

فنجد ابن فورك هنا أيضًا أورد القراءات، وبين الإدغام، وفسر معنى "تلظى"، وبين في موضع آخر مرادفتها في اللغة بقوله: "توهّج وتلهّب وتلظّى نظائر في اللّغة"[1]، وهذا ما جاء في لسان العرب: "أَراد تَتَلَظَّى أَي تَتَوَهَّج وتَتَوَقَّدُ"[2]، وهو ما يؤكد عنايته بإيضاح المعاني المعجمية في سياق الآيات واختياره للمعنى المناسب لها.

اطّيرنا:

ومما ورد في الإدغام عند ابن فورك قوله[3]: "وأصل اطّيرنا تطيرنا: دخلت فيه ألف الوصل لما سكنت الطاء للإدغام".

وقد ذهب اللغويون إلى نفس الفكرة، فـ(اطّيّرنا) عندهم "أَصله تَطَيّرنا، فأُدْغمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ، واجْتُلِبَت الأَلفُ لِيصحَّ الابتداءُ بِهَا"[4].

فنرى أن "اطيرنا" أصلها "تطيرنا"، سواءً عند ابن فورك أو عند اللغويين، فأدغمت التاء في الطاء لقربها منها في المخرج، واحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النطق بالساكن.

وبما أنهما يخرجان من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، فإنهما متقاربان جدًا إلى درجة التطابق بينهما، ولا يختلفان إلا في كون الطاء صوتًا مطبقًا مفخمًا ومستعليًا، والتاء صوتًا منفتحًا، مستفلًا، مهموسًا، وهو ما أدى إلى سهولة إدغام التاء في الطاء، بعد أن قُلبت التاء طاءً، وسُكّنت، فتعذر الابتداء الساكن، فاجتلبت همزة الوصل؛ للتوصل إلى النطق بالساكن[5].

---

(1) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، مرجع سابق، 233/3، وقد ورد في موضع أخر قوله: "التسوية، والمعادلة، والموازنة نظائر في اللغة" 243/1، وورد أيضًا: "والأقدم، والأسبق، والأول نظائر في اللغة" 238/1، وورد قوله: "الابتلاء: إظهار ما في العبد من خير أو شر، فالابتلاء والامتحان والاختبار أمثال في اللّغة" 215/3، فنراه يبين معنى المفردة المراد ثم يورد مرادفتها في اللغة، مما يدل على عنايته بالجانب اللغوي في شرح المفردات، وقد عبر ابن فورك عن الترادف بلفظي: النظائر والأمثال.

(2) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 248/15.

(3) تفسير ابن فورك، ت: علال عبد القادر بندويش، مرجع سابق، 306/1.

(4) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 512/4، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مرجع سابق، 140/8.

(5) ينظر: الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القادر سيلا، رسالة ماجستير، الجامعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (2001م)، ص305-313.

ويسمى هذا النوع من الإدغام الذي حدث بين التاء والطاء بالتأثر الرجعي، أو المماثلة الرجعية، لأن الصوت الأول تأثر بالثاني، فأدغم فيه، أي أن التأثير رجع من الصوت الثاني إلى الصوت الأول؛ فأثر فيه[1].

فأوضح ابن فورك الإدغام في الكلمة بعد أن بين معناها المعجمي بدقة حيث قال: "التطير: التشاؤم، وهو نسبة الشؤم إلى الشيء على ما يأتي به الطير من ناحية اليد الشومى، وهي البارح، وأما السانح فهو إتيانها من جهة اليد اليمنى"[2]، فنراه فسر الكلمة، وبيّن المعنى بدقة، وبيّن الفرق بين اليد اليمنى واليسرى، بما يخدم توضيح الدلالة، وهذا يدل على حرصه واهتمامه بإيضاح الدلالة المرادة من الآيات الكريمة حتى لا يقع لبس في فهم المعنى.

المبحث الثالث: الهمز

من الظواهر الصوتية في اللغة الهمز، فصوت الهمزة من الأصوات الأصيلة في اللغات السامية، وتعد من أثقل الأصوات، وأشدها، وقد وصفها الخليل بقوله[3]: "الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة"، كما وصفها سيبويه بقوله[4]: "نبرةٌ في الصدَّر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجًا"، وقال ابن يعيش[5]: "اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به، إذ كان إخراجه كالتهوع؛ فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف".

وأصل الهمز في اللغة هو الضغط؛ ولذلك قالوا: "الْهَمْزُ فِي الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ يَضْغَطُ الْحَرْفَ، وَيَقُولُونَ: هَمَزَ بِهِ"[6]، ومن هذا كله يتضح لنا: أن الهمزة صوت شديد مجهور حلقي يخرج من أقصى الحلق.

وقد اختلفت اللهجات العربية في نطق الهمزة بين تحقيقها وتسهيلها أو إبدالها، فللعرب في الْهَمْز ثَلَاثَة أوجه: التَّحْقِيق وَالتَّخْفِيف والتحويل، فالتحقيق: أَن تُعْطى الْهمزَة حَقّهَا من الإشباع، فَإِذا أردت أَن تعرف إشباع الْهمزَة، فَاجْعَلْ الْعين فِي موضعهَا، كَقَوْلِك من الخبء: قد خبأت لَك بِوَزْن خبعت لَك، وَالتَّخْفِيف: إنما سموهُ تَخْفِيفًا لأنه لم يُعْط حَقه من الإعراب والإشباع، وَهُوَ مشرب همزًا، تصرّف فِي وُجُوه الْعَرَبيَّة بِمَنْزِلَة سَائِر الْحُرُوف الَّتِي تحرّك، كَقَوْلِك: خبات وقرات، وَأما التَّحْوِيل من الْهَمْز، فأن تحول الْهَمْز إلى الْيَاء وَالْوَاو، كَقَوْلِك: قد خبيت الْمَتَاع، فَهُوَ مخبي، فَهُوَ يخباه، فَيجْعَل الْيَاء ألفًا حَيْثُ كَانَ قبلهَا فَتْحة نَحْو ألف يسْعَى ويخشى لأَن مَا قبلهَا مَفْتُوح، وَتقول: رفوت الثَّوْب رفوًا، فحولت الْهمزَة واوًا[7].

---

(1) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص62.

(2) تفسير ابن فورك، ت: علال عبد القادر بندويش، 306/1.

(3) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 8ج، 52/1.

(4) الكتاب، لسيبويه، مرجع سابق، 548/3.

(5) شرح المفصل، للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (1422هـ/2001م)، (1422هـ/2001م)، 6ج، 265/5.

(6) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 65/6.

(7) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مرجع سابق، 19/1.

ومما ورد من تحقيق الهمز وتخفيفه في تفسير ابن فورك ما يلي:

(دُرِّيٌّ):

قال ابن فورك[1]: "وقرأ ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال من غير همز ابن كثير ونافع وابن عامر، وحفص عن عاصم، وقرأ (دِرِّيء) بكسر الدال والهمز أبو عمرو والكسائي، وقرأ ﴿دُرِّيء﴾ بضم الدال مهموزًا حمزة، وعاصم في رواية أبي بكر".

ثم عاد ابن فورك ووضح المعنى المراد من أوجه القراءات[2]: "ومن قرأ ﴿دُرِّيٌّ﴾ فهو من درأت أي دفعت، والكوكب دري لسرعة دفعه في الانقضاض والجمع الدراري، ومن قرأ ﴿درِّيٌّ﴾ فهو منسوب إلى الدر في صفائه وحسنه، ومن ضم وهمز فهو غير معروف عند أهل العربية، وليس في الكلام فُعِّيل".

وهذا ما جاء في لسان العرب[3]: "وَحَكَى الأَخفش عَنْ بَعْضِهِمْ: دَرِّيءٌ، مَنْ دَرَأْتُه، وَهَمَزَهَا وَجَعَلَهَا عَلَى فَعِّيل مَفتوحةَ الأَوّل؛ قَالَ: وَذَلِكَ مِنْ تَلَأْلُئِه، قَالَ الفرّاءُ: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الكواكِبَ العِظامَ الَّتِي لَا تُعرف أَسماؤُها: الدَّراريَّ... وأَنكره النَّحْوِيُّونَ أَجمعون".

هنا يتطرق ابن فورك إلى التفريق بين معنى كلمة ﴿دري﴾ مهموزة، ومعناها مخففة، فهي بالهمز من الدرء أي الدفع، وهي بغير همز منسوبة إلى الدر، إلا أن ما يلفت الانتباه هو تطرقه إلى مسألة لغوية أخرى، وهي قوله بأنه لا يوجد في كلام العرب (فُعِّيل)، وهو بهذا ينكر – ضمنًا – قراءة من قرأها بالضم والهمز.

يجزي:

قال ابن فورك[4]: "﴿لَا يَجْزِي﴾ على طريقة مستقيمة جزيت عنك أجزي أي أغنيت عنك.. وفيه لغة أخرى [أجزأ] يجزئ عنك من أجزأت بالهمز".

وقد ساوى بينهما ابن القطاع في كتاب الأفعال بقوله: "و"جزأتْ" و"أجْزَأتْ" عنك شاةٌ: لغة في جَزَت: قَضتْ"[5]، وهذا يعني أنهما عنده من باب اختلاف اللغات.

وقد ذهب الأصمعي إلى أنه مأْخوذ مِنْ قَوْلِكَ: قَدْ جَزَى عَنِّي هَذَا الأَمرُ يَجْزِي عَنِّي، وَذهب إلى أنه لَا هَمْزَ فِيهِ، وقَالَ: إن مَعْنَاهُ: لَا تَقْضِي عَن أَحَدٍ بَعْدك[6] "وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ أَجْزَأَتْ عَنْكَ شاةٌ بِالْهَمْزِ أَي قَضَت... لُغَةً فِي أَجْزَأَ"[7].

فهنا يتضح لنا أنها لغات، وهذا ما بينه ابن فورك أيضًا، وليس من باب اختلاف المعاني لاختلاف الأصوات.

ترجي:

ورد عند ابن فورك[1]: "وقال الحسن: "﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51] بذكر المرأة للتزويج، ثم يرجيها فلا يتزوجها، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿تُرْجِئ﴾ مهموزة، وقرأ الباقون ﴿تُرْجِي﴾ بغير همزة".

---

(1) تفسير ابن فورك، ت: علال عبد القادر بندويش، 147/1.

(2) تفسير ابن فورك، ت: علال عبد القادر بندويش،148/1.

(3) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 73/1.

(4) تفسير ابن فورك، علال عبد القادر بندويش، 462/1.

(5) كتاب الأفعال، ابن القطاع، ط1، عالم الكتب: بيروت، (1983م)، 183.

(6) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مرجع سابق، 99/11.

(7) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 146/14.

وجاء عند ابن منظور[2]: "وقُرِئَ تُرْجِي، بِغَيْرِ هَمْزٍ، والهَمزُ أَجْوَدُ"، فهنا اختار ابن منظور الهمز، أما ابن فورك فقد ذكر المعنى المناسب للسياق ثم ذكر القراءات في الكلمة دون ترجيح، ولعل ترجيح ابن منظور راجع إلى كونه لغويًا، بخلاف ابن فورك فإنه في الأصل مفسر، لا يهمه الترجيح في الغالب.

مِنْسَأَتَهُ:

قال ابن فورك[3]: "﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾[سبأ: 14] عصا أكلته الأرض، المنسأةُ: أصلها من (نسأتُ) بالهمز... قرأ نافع، وأبو عمرو ﴿مِنْسَاتَهُ﴾ غير مهموز، وقرأ الباقون ﴿مِنْسَأَتَهُ﴾ بالهمز".

أما كتب اللغة والمعاجم فقد أوردت معنى الكلمة، وبينت الوجهين فيها، مع ذكر أيهما الأصل: "والمِنْسَأَةُ: العَصا، يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ... فَقَالُوا: مِنْساة، وأَصلها الْهَمْزُ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا"[4].

فنلاحظ هنا أن ابن فورك أورد ما اختاره، وهو تحقيق الهمز بطريقة غير مباشرة، ثم أورد القراءات بتخفيف الهمز، فشرح الآية التي تلتها، ثم عاد لذكر القراءات فيها، دون أن يبين الأصل فيهما، بخلاف المعجم الذي بيّن أن الهمز هو الأصل.

التَّنَاوُشُ:

قال ابن فورك[5]: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: 52] من قولهم: نشته ونوشتهُ نوشًا، إذا تناولته من قريب، وتناوش القوم: إذا دنا بعضهم إلى بعض ولم يلتحم بينهم قتال بعد، هَمَزَهُ بعضهم، فيجوز أن يكون من هذا، ويجوز أن يكون من (النئيش) وهو الإبطاء".

وورد في لسان العرب[6]: "وَأَنَّ لَهُمُ التَّناوُشُ؛ قُرِئَ بِالْهَمْزِ وَغَيْرِ الْهَمْزِ... وَيَجُوزُ همزُ التَّناوُش".

أما التعليل الصوتي لهذه الظاهرة، فيمكن القول إنه بسبب تعدد اللهجات، فتسهيل الهمز لغة أهل الحجاز، والهمز لغة عامة العرب، فأَهْلُ الحِجَازِ تَرَكُوا هَمْزَ "التَّنَاوُش" وجَعَلُوه مِن: نُشْتُ الشَّيءَ، إِذا تَنَاوَلْتَهُ، وقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسَائِيُّ "التَّنَاؤُشُ" بالهَمْزِ[7].

---

(1) تفسير ابن فورك، 120/2، ينظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، الأهوازي، مرجع سابق، ص297.

(2) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 84/1.

(3) تفسير ابن فورك، ت: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، 136/2-137، وينظر: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، الأهوازي، مرجع سابق، ص299.

(4) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 169/1.

(5) تفسير ابن فورك، ت: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، 157/2.

(6) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، 349/6، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، (2000م)، 93/8.

(7) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا، عبد الرزاق القادوسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، (2010م)، ص 134.

أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ:

قال ابن فورك[1]: "قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والمفضل عن عاصم ﴿أَإِن ذُكِّرْتُم﴾ [يس: 19] بهمزة بعدها ياء، وهي همزة بين بين، وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين".

وورد في تفسير القرطبي[2]: "وَفِيهِ تِسْعَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ: قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ" أَيِنْ ذُكِّرْتُمْ" بِتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ، وَقَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ:" أَإِنْ" بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ:" أَاإِنْ ذُكِّرْتُمْ" بِهَمْزَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ أُدْخِلَتِ الْأَلِفُ كَرَاهَةً لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ، وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ" أَايِنْ" بِهَمْزَةٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ وَبَعْدَ الْأَلِفِ هَمْزَةٌ مُخَفَّفَةٌ، وَالْقِرَاءَةُ الْخَامِسَةُ" أَاأَنْ" بِهَمْزَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ، وَالْوَجْهُ السَّادِسُ" أَأَنْ" بِهَمْزَتَيْنِ مُحَقَّقَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ..، وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:" قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ" بِمَعْنَى حَيْثُ، وَقَرَأَ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ وَالْحَسَنُ وَطَلْحَةُ" ذُكِرْتُمْ" بِالتَّخْفِيفِ، ذَكَرَ جَمِيعَهُ النَّحَّاسُ، وَذَكَرَ الْمَهْدَوِيُّ عَنْ طَلْحَةَ بن مصرف وعيسى الهمذاني:" آنْ ذُكِّرْتُمْ" بِالْمَدِّ، عَلَى أَنَّ هَمْزَةَ الِاسْتِفْهَامِ دَخَلَتْ عَلَى هَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ، الْمَاجِشُونُ:" أَنْ ذُكِّرْتُمْ" بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ، فَهَذِهِ تِسْعُ قِرَاءَاتٍ".

لقد تطرق ابن فورك إلى قراءة الهمز والتخفيف، واقتصر عليهما، ولم يذكر بقية الظواهر التي وردت في عدد من القراءات، ومع هذا فإنه لم يذكر أي فرق بين الوجهين من حيث الدلالة، ولم يعلل ذلك بأنه عائد إلى اختلاف اللهجات، كما مر بنا سابقًا.

مؤصدة:

قال ابن فورك[3]: "قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: آية 20] بالهمز، وقرأ الباقون بغير همز".

وقال القرطبي[4]: "وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ وَحَمْزَةُ وَيَعْقُوبُ وَالشَّيْزَرِيُّ عَنِ الْكِسَائِيِّ مُؤْصَدَةٌ بِالْهَمْزِ هُنَا، الْبَاقُونَ بِلَا هَمْزٍ، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، قَالَ: لَنَا إِمَامٌ يَهْمِزُ مُؤْصَدَةٌ فَأَشْتَهِي أَنْ أَسُدَّ أُذُنِي إِذَا سمعته".

وقال الخليل[5]: "أَصَدْتُ عليهم وأوصدته، والهمز أعرف، ونارٌ مُؤْصَدَةٌ"، أما ابن منظور فقال[6]: "قرأ أبو عَمْرٍو: إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ بِالْهَمْزِ، أَي مُطْبَقَةٌ".

وهنا نجد أيضًا أن ابن فورك اكتفى بإيراد القراءات ولم يتطرق للقول بأنهما لغتان، كما فعل القرطبي، حين ذكر أنهما لغتان فقط، ومعنى هذا أنه لا فرق في المعنى – عنده – بين إثبات الهمز وتخفيفه؛ وربما يرجع ذلك إلى منهجه في الاختصار الذي اتبعه في تفسيره.

البريّة:

(1) تفسير ابن فورك، ت: عاطف بن كامل بن صالح بخاري، 185/2.
(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 16/15-17.
(3) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، 224/3.
(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 72/20.
(5) العين، للخليل، مرجع سابق، 145/7.
(6) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 73/3.

قال ابن فورك[1]: "البريّة: فعيلة من برأ الله الخلق إلاّ أنه ترك فيه الهمز، ويجوز أن تكون فعيلة البري وهو التراب..، قرأ نافع وابن عامر ﴿شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 6] و﴿خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7] مهموزات، وقرأ الباقون بغير همز".

وجاء في لسان العرب[2]: "قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: الدَّلِيلُ عَلَى أَن أَصل البَرِيَّةِ الهمزُ قَوْلُهُمْ البَرِيئَةُ، بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ، حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ وَغَيْرُهُ لُغَةً فِيهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: البَرِيَّة الْخَلْقُ، بِلَا هَمْزٍ، إِن أُخذت مِنَ البَرَى وَهُوَ التُّرَابُ فأصله غَيْرُ الْهَمْزِ".

وقال القرطبي[3]: "قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ بِالْهَمْزِ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَهُوَ الْبَارِئُ الْخَالِقُ..، الْبَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ...، قَالَ الْفَرَّاءُ: إِنْ أُخِذَتِ الْبَرِيَّةُ مِنَ الْبَرَى، وَهُوَ التُّرَابُ، فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزِ"

في هذه المسألة نجد أن ابن فورك قد تطرق إلى الدلالة تبعًا لإثبات الهمز أو تخفيفه، فعلى الرغم من أن بعضهم جعل ذلك من باب اختلاف اللغات، إلا أنه قد رجح أن بينهما فرقًا في الدلالة، فالبرية بالهمز معناها الخلق، وإذا كانت مخففة فهي بمعنى التراب، ومعنى هذا أن الأصوات لها أثر كبير في تغيير المعاني في السياق.

كُفًا:

ورد عند ابن فورك[4]: "قرأ ﴿كفْئًا﴾ بسكون الفاء مهموزًا حمزة ونافع باختلاف عن نافع، وقرأ الباقون ﴿كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4] بضم الفاء مهموزًا".

وورد في لسان العرب[5]: "وَقَدْ قرأَ ابْنُ كَثِيرٍ وأَبو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَالْكِسَائِيُّ وَعَاصِمٌ كُفُؤًا، مُثْقَلًا مَهْمُوزًا، وقرأَ حَمْزَةُ كُفْأً، بِسُكُونِ الْفَاءِ مَهْمُوزًا، وَإِذَا وَقَفَ قرأَ كُفَا، بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَاخْتَلَفَ عَنْ نَافِعٍ فَرُوِيَ عَنْهُ: كُفُؤاً، مِثْلَ أَبِي عَمْرو، وَرُوِيَ: كُفْأً، مِثْلَ حَمْزَةَ".

وورد عند القرطبي[6]: "وقرئ (كُفُوًا) بِضَمِّ الْفَاءِ وَسُكُونِهَا".

في هذه المسألة نجد أن ابن فورك قد اقتصر على بيان القراءات المختلفة لهذه الكلمة، وبيّن من حقق الهمز ومن قرأ بغير همز، ولم يعلق على ذلك بشيء، ولعله في هذه المسألة وغيرها من مسائل الهمز، قد اكتفى بالإشارة إلى اختلاف القراءات فحسب، دون تعليل لذلك بأنه بسبب اختلاف اللغات.

الخاتمة:

الحمد لله على توفيقه وعونه على إتمام هذا البحث الذي قضيت فيه وقتًا في رحاب تفسير ابن فورك – رحمه الله – ولقد توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وهي:

نتائج البحث:

1- توصل البحث إلى أن الكتاب صُنف إلى أسئلة وأجوبة، وهذا أسلوب ابتكره ابن فورك، ونهجه بعده مجموعة من العلماء منهم: الزمخشري في تفسيره للكشاف، وغيره.

(1) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، 255/3-256.
(2) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 71/14.
(3) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 145/20.
(4) تفسير ابن فورك، ت: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، 304/3.
(5) لسان العرب، لابن منظور، مرجع سابق، 139/1.
(6) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مرجع سابق، 246/20.

2- كشف البحث عن اهتمامه بالمعاني الدلالية والمعجمية للمفردات.

3- وضح البحث مدى إيراده للقراءات المختلفة، مع تعليله في بعض المواضع لبعض القراءات.

4- سعى البحث للكشف عن سعة علمه وتبحره في العلوم النحوية والصرفية والمعجمية وهذا واضح في تفسيره.

5- توصل البحث إلى أنه كان يذهب إلى الاختصار في كتابه، إذ نجده يقتصر على بعض الظواهر الصوتية، دون أن يتطرق إليها كلها، فقد يذكر مثلًا الإدغام والتخفيف، ولكنه لا يشير إلى فك الإدغام، كما فعل في كلمة (تلظى).

6- كشف البحث – في جانب الدلالة – بأنه كان يتطرق أحيانًا لدلالة كلا الوجهين، وأحيانًا لا يذكرها، وأحيانًا نجده لا يقطع في دلالة أي منهما، وإنما يقول باحتمال الوجهين معًا، كما أنه قد يشير إلى أن دلالة هذه الكلمة أو تلك – وفق قراءة ما – دلالة غير معروفة، ولم ترد في كلام العرب، مما يشير إلى أنه ممن يخطئون القراءات الشاذة ضمنًا.

7- أشار البحث إلى أنه قد يذكر دلالات الظواهر الصوتية المختلفة الناتجة عن اختلاف القراءات، مع ترجيحه لبعضها.

8- توصل البحث إلى أنه كان – أحيانًا – يعلل حدوث بعض الظواهر الصوتية، كتعليله قلب الدال في (أعددنا) إلى تاء في (اعتدنا) بقرب مخرجهما، مع كراهة التضعيف، وأحيانًا لا يعلل ذلك.

9- كشف البحث عن عدم اهتمامه في تفسيره بمعنى الكلمة فقط، بل اهتم أيضًا بالظواهر الصوتية، والتفريق بين الدلالات المختلفة المترتبة على اختلاف تلك الظواهر، وظهر ذلك جليًّا في إيراده للأبيات الشعرية لإيضاح المعنى المراد، وشرح الظاهرة الصوتية.

توصيات البحث:

توصي الباحثة الباحثين في هذا المجال بالآتي:

1- بدراسة بعض الظواهر الصوتية كالإمالة، والقلب المكاني، وغيرهما.

2- بالكشف والتنقيب عما يحويه هذا الكتاب من كنوز وذخائر، فهو ما زال بحاجة لذلك.

3- جمهور الباحثين بالخوض في مجال الظواهر الصوتية بحثا ودارسة لرفد المكتبة العربية.

4- عدم التهيب من مثل هذه الدراسات لتقديم علمًا مفيدًا للقارئ العربي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث. أحمد بن سعيد قشاش. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (34)، العدد(117)، (2002م).

أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجًا. عبد الرزاق القادوسي. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة حلوان، (2010م).

الاشتقاق. عبد الله أمين. ط2، مكتبة الخانجي: القاهرة، (1420هـ/2000م).

بغية المستفيد في علم التجويد. ابن بلبان الحنبلي. ط1، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، لبنان، (1422هـ/2001م).

تاريخ التراث العربي لسزكين – العلوم الشرعية. فؤاد سزكين. ترجمه: د محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (1411هـ/1991م).

تعدد الأوجه الإعرابية وأثره في المعنى. في تفسير ابن فورك. (ت: ٤٠٦هـ). باقر فليح عبد الحسن، وشفاء خضير عباس، بحث منشور، الرابط: https://www.researchgate.net

تفسير ابن فورك. ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1430/2009م)، بتحقيق كلٍ من:

تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة. علال عبد القادر بندويش. رسالة ماجستير، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج1، (1430/2009م).

تفسير ابن فورك من أول سورة الأحزاب – آخر سورة غافر. عاطف بن كامل بن صالح بخاري. رسالة ماجستير، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج2، (1430/2009م).

تفسير ابن فورك – من أول سورة نوح – إلى آخر سورة الناس. سهيمة بنت مُحَمَّد سعيد مُحَمَّد أحمد بخاري. رسالة ماجيستير، ط1، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج3، (1430/2009م).

تهذيب اللغة. الأزهري. تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (2001م).

الجامع لأحكام القرآن. مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية: القاهرة، (1384هـ/1964م).

الجدول في إعراب القرآن الكريم. محمود صافي. دار الرشيد: دمشق، ط4، مؤسسة الإيمان: بيروت، (1418هـ).

الدرر السنية. موسوعة اللغة العربية: https://dorar.net/arabia

ديوان. ابن مقبل. تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي: بيروت، لبنان، حلب، سوريا، (1995م).

ديوان. النابغة الذبياني. شرح وتعليق: حنا نصر الحتي، ط1، دار الكتاب العربي: بيروت، (1991م).

سر صناعة الإعراب. ابن جني. ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، (2000م).

سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي. خرجه وأعتنى به: مُحَمَّد أيمن الشبراوي، دار الحديث: القاهرة، مصر، (1427هـ/2006م).

شذا العرف في فن الصرف. أحمد بن مُحَمَّد الحملاوي. ت: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، دار الفكر العربي: بيروت، (2018م).

شرح المفصل. للزمخشري. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (1422هـ/2001م).

الظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية في ضوء علم اللغة الحديث. عبد القادر سيلا. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (2001م).

علم الأصوات الكلامية. د. محمود إبراهيم السلامي. مكتبة المتنبي: القاهرة، (1439هـ/2018م).

العميد في علم التجويد. محمود علي بسة. ت: مُحَمَّد الصادق قمحاوى، ط1، دار العقيدة: الإسكندرية، (1425هـ/2004م).

العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي. ت: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مطبعة الزهراء: بغداد، (1960م).

الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»: (1412هـ).

في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (2003م).

قانون التأويل. أبو بكر ابن العربي. ت: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة: جَدّة، ط1، مؤسَسَة عُلوم القرآن: بيروت، (1406هـ/1986م).

كتاب الأفعال. ابن القطاع. ط1، عالم الكتب: بيروت، (1983م).

كتاب شرح شافية ابن الحاجب – ركن الدين الأستراباذي. ت: عبد المقصود محمَّد عبد المقصود، ط1، مكتبة الثقافة الدينية: (1425هـ/2004م).

الكتاب. لسيبويه. ت: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي: القاهرة، (1408هـ/1988م).

الكناش في فني النحو والصرف. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب. ت: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر: بيروت، لبنان، (2000م).

لسان العرب. ابن منظور. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، دار صادر: بيروت، (1414هـ).

اللهجات العربية. د. نجا. مطبعة السعادة: (1396هـ/1976م).

المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، (2000م).

المخصص. ابن سيده. تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (1996م).

المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. عبد العزيز الصيغ. ط1، دار الفكر: دمشق، (1427هـ/2007م).

معاني القرآن. الأخفش الأوسط. تحقيق: هدى محمود قراعة، ط1، مكتبة الخانجي: القاهرة، (1990م).

معجم مقاييس اللغة. لابن فارس. ت: عبد السلام محمَّد هارون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، (1389-1392هـ).

الممتع الكبير في التصريف. ابن عصفور. ط1، مكتبة لبنان: (1996م).

مناهج البحث في اللغة. تمام حسان. (د. ط)، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، (د. ت).

منهج ابن فورك الأصبهاني في عرض القراءات القرآنية في تفسيره. د. آسيا عمور. *مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية*، 15(4)، (2023م).

الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة. أبو علي الحسن الأَهْوَازي. ت: دريد حسن أحمد، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، (2002م).

الوجيز في علم التجويد. محمود سيبويه البدوي. المكتبة الشاملة ترقيم آلي غير موافق للمطبوع.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين ابن خلكان. ت: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، (1431هـ).